ISSN: 3079-062X
مجلة علمية محكّمة نصف سنوية تصدر عن الجمعية الليبية للعلوم التربوية والإنسانية
https://alasala.alandalus-libya.org.ly/ojs/index.php/aj/index
مجلة الأصالة

جدل الاستشراق والهوية الثقافية ـ قراءة نقدية في فكر محمود شاكر وإدوار سعيد ـ دراسة وصفية تحليلية ـ

أ. رجعة فـــــرج محمود*
قسم اللغة العربية ، كلية الآداب والعلوم بالمـرج ، جامعة بنغازي، ليبيا .
rajahmajeed78@gmail.com

تاريخ الاستلام2/5 / 2026م تاريخ القبول 22 / 4 / 2026م

The Controversy of Orientalism and Cultural Identity: A Critical Reading of the Thought of Mahmoud Shaker and – Edward Said – A Descriptive Analytical Study

*Ragaa Faraj Mahmoud
Department of Arabic Language / Faculty of Arts and Sciences in Al-Marj / University of Benghazi

Research Summary

The era of Islamic Enlightenment, with its interactive literature among Arabs, has largely ended, reflecting the prevailing perceptions and publications that shaped the image of the East in the Western consciousness. Arabs hold differing views on this movement and on Orientalists. Among them is Mahmoud Shaker, who began by defending heritage and cultural identity. Shaker argues that these "Orientalists" distorted our Islamic heritage, driven by ideological or colonial bias. However, Edward Said offered a more distinctive perspective, studying the movement. Edward Said offered a more nuanced reading, viewing Orientalism as a comprehensive discourse grounded in the authority of logic and the authority of knowledge. He saw Orientalism as Western hegemony over the East. Other Arab critics have advocated welcoming Orientalists, while still others have called for a re-examination of their work, examining it with a spirit of engagement and learning, and employing a neutral critique that criticizes and refutes Orientalists with compelling evidence.

حقوق النشر © للمؤلف/للمؤلفين 2025. ينشر هذا البحث بموجب رخصة المشاع الإبداعي Creative Commons (CC BY-NC

المُلخّــــص :

الاستــشراق من أكثر الموضوعات الفكرية التي تثير جدالاً واسعًا بين أهل الثقافة العربية؛ وذلك لما يحتويه من تصورات وانطباعات رسمت صورة الشرق في وعي الغربيين، وقد اختلفت وجهات نظر النقاد العرب وتباينت مواقفهم ونظراتهم للاستشراق والمستشرقين. فمن هؤلاء النقاد محمود شاكر الذي تعامل مع المستشرقين من ناحية دفاع عن التراث والهوية الثقافية، وهم "المستشرقون" في نظر شاكر قد شوهوا تراثنا الإسلامي، فهم متحيزون أيديولوجيا أو استعماريا.

أما إدوارد سعيد فقد قدّم لنا قراءة أكثر تركيبا، فنظر إلى الاستشراق كونه خطابا متكاملا من خلال سلطة المنطق، وسلطة المعرفة. فهو "الاستشراق" هيمنة غربية على الشرق. وهناك نقاد عرب آخرون نادوا بالترحيب بالمستشرقين، ونقاد آخرون أشاروا إلى إعادة إنتاجهم، والنظر فيه بروح التفاعل والاستفادة، وروح النقد المحايد الذي ينتقد ويعيب على المستشرقين بأدلة قاطعة.

المقدمة:

الاستـــشراق من أكثر الموضوعات الفكرية التي تثير جدالا واسعا بين أهل الثقافة العربية؛ وذلك لما يحتويه من تصورات وانطباعات رسمت صورة الشرق في وعي الغربيين، وقد اختلفت وجهات نظر النقاد العرب وتباينت مواقفهم ونظراتهم للاستشراق والمستشرقين. فمن هؤلاء النقاد محمود شاكر الذي تعامل مع المستشرقين من ناحية دفاع عن التراث والهوية الثقافية، وهم "المستشرقون" في نظر شاكر قد شوهوا تراثنا الإسلامي، فهم متحيزون أيديولوجيا أو استعماريا.

أما إدوارد سعيد فقد قدّم لنا قراءة أكثر تركيبا، فنظر إلى الاستشراق كونه خطابا متكاملا من خلال سلطة المنطق، وسلطة المعرفة. فهو "الاستشراق" هيمنة غربية على الشرق. وهناك نقاد عرب آخرون نادوا بالترحيب بالمستشرقين، ونقاد آخرون أشاروا إلى إعادة إنتاجهم، والنظر فيه بروح التفاعل والاستفادة، وروح النقد المحايد الذي ينتقد ويعيب على المستشرقين بأدلة قاطعة.

إشكالية البحث وتساؤلاته:

تبرز إشكالية البحث في طرح الأسئلة الآتية وهي:

1. كيف تعامل الناقدان "شاكر وإدوارد" مع الاستشراق والمستشرقين؟
2. ما التحول الذي طرأ على خطابهم النقدي من الطابع التراثي المحافظ عند شاكر، إلى الطابع الثقافي والسياسي عند إدوارد؟

3. هل النقد العربي استطاع أن يتبلور بموقف معرفي متماسك تجاه هذه الظاهرة، أم ظل في دائرة متذبذبة بين الدفاع والاتهام؟

أهداف البحث:

هدف البحث هو تتبع مسار النقد العربي اتجاه الاستشراق منذ اللحظة الأولى عندما كان طابع التراث محافظا إلى أن أمسى مقولات ثقافية حديثة، التي أسس لها شاكر وإدوارد ومن جاء بعدهم من النقاد، حيث كشف شاكر عن أسسه الفكرية والمنهجية التي انطلق منها، وكيف ربطها بالتراث والهوية العربية الإسلامية؟. ومدى التحول النوعي الذي أشار إليه إدوارد من خلال مقارنته الثقافية ـ السياسية، وكيف بيّن انتقال النقد من الدفاع عن التراث إلى تفكيك الخطاب الاستشراقي الذي عد آلة للقمع والهيمنة. وأيضا من أهداف البحث عقد مقارنة بين دراسة شاكر وإدوارد للاستشراق، من حيث انطلاقاتهم وأدواتهم وغاياتهم، وما أبرز نقاط الاتفاق والتباين بين المفكرين.

ـ ومن أهداف البحث أيضا تتبع أثر هذا التحول عند النقاد الذين درسوا الاستشراق ونظّروا له، ومدى وضوح موقفهم المعرفي تجاه الاستشراق.

ومن أهدافه أيضا كيف لنا أن نتعامل مع الآخر؟ وكيف نستفيد من انجازاتهم العلمية؟ ولكن بحذر وفطنة، بحيث لا ننغمس بأفكارهم الهدامة التي تطمس تراثنا وهويتنا.

أهمية البحث:

تنبع الأهمية من كون الاستشراق ليس مجرد حقل معرفي محايد في الجامعات الأوربية، بل عُدّ أداة مؤثرة في تشكيل تراثنا الإسلامي داخل ثقافتهم الغربية، فالمستشرقون أسهموا في إخراج كثير من المخطوطات ونشرها، ووضعوا معاجم وفهارس، وهذا الشيء لا يختلف فيه اثنان، فنحن مُقرّون لهم بذاك، ولكن الشيء الذي لا بد أن يؤخذ في الاعتبار أنهم "المستشرقون" كثيرا ما اقترنت جهودهم بالانتقائية أو محملين بتصورات سابقة حول تراثنا الإسلامي، مما جعلهم يعرضون التراث كونه جامدا منغلقا ومليئا بالخرافات والأساطير. ونحن من هذا المنطلق نريد أن نستكشف عن جانب مهم من معركة الوعي: كيف واجه نقادنا العرب هذا التأثير؟ وكيف سعوا إلى إعادة الاعتبار لتراثنا الأدبي والإسلامي بوصفهما حقلا حيا متجددا لا مجرد مادة للدراسة من الخارج؟ إذًا توضيح هذا الأثر يضيف جانبا مهما وهو الكشف عن علاقة الشرق بالغرب، ويبين فهم آليات الدفاع عن هويتنا الثقافية، والسؤال الأهم من وجهة

نظري وهو: هل الاستشراق جسر للتعارف الحضاري أم أداة لإعادة إنتاج الهيمنة عبر الثقافة والمعرفة؟

مفهوم الاستشراق:

الاستشراق لغة: مصدر على وزن استفعال من مادة "شرق" ويعني التوجه نحو الشرق أو الانشغال به. جاء في لسان العرب "الشرق: المشرق، وهو الموضع الذي تشرق منه الشمس. واستشرق الرجل: قصد المشرق"(1)

اصطلاحا: يطلق على مجمل الدراسات التي قام بها الغربيون حول لغات الشرق وثقافاته وأديانه وتاريخه، وخاصة العالم العربي والإسلامي. وقد تبلور هذا المصطلح في أوربا منذ أواخر القرن السابع عشر، حين أنشئت كراسي للغات الشرقية في الجامعات، ثم ازدهر خلال القرنين التاسع عشر والعشرين مع تزايد الاهتمام الاستعماري بالشرق.

ويعرفه إدوارد سعيد بأنه: "أسلوب من التفكير مبني على التمييز الأنطولوجي والإبستمولوجي بين الشرق والغرب، يقوم على شبكة من الفرضيات والأحكام المسبقة التي تجعل الشرق دائما في موقع التابع للغرب"(2)

بينما يرى عبدالله العروي أن الاستشراق "حقل معرفي نما في كنف المشروع الاستعماري، جمع بين البحث العلمي والرغبة في السيطرة"(3) وورد تعريف الاستشراق عند أنور عبدالملك بأنه: " لم يعد الاستشراق مجرد علم محايد، بل أصبح في أزمة؛ لأنه لم يعد قادرا على الفصل بين المعرفة والسلطة"(4) ، فالاستشراق لغة التوجه نحو الشرق، واصطلاحا هو حقل بحثي غربي يتناول الشرق بالدراسة.

التأسيس المفهومي للاستشراق:

سؤال يدور في ذهني وهو: لماذا التأسيس المفهومي قبل التاريخ والتطبيق؟ في الحقيقة كثير من الباحثين يخطئون عندما يبدؤون الحديث عن الاستشراق بوصفه ظاهرة تاريخية قبل أن يضبطوا مفهومه، وحدوده، ومستوياته، وعلاقته بالمعرفة والسلطة. وسؤال ثان يدور في ذهني كثيرا وهو: ما الفرق بين الاشتغال على الشرق بوصفه موضوعا علما وبين إنتاج الشرق بوصفه تمثيلا يخدم بنية هيمنته؟ ومن هنا يتجاور نصان مرجعيان(5) مختلفان في الخلفية والغاية، لكنهما يتقاطعان في نقطة حاسمة.

ينظر محمود شاكر لأزمة الثقافة العربية الحديثة بوصفها أزمة منهج التلقي وفساد معيار الفهم وخلل العلاقة بالتراث واللسان، ويربط ذلك في قلبه بعمليات توجيه وتبديل في الوعي الثقافي عبر الترجمة والتعليم وتكوين النخب، وهو ما يجعل الاستشراق

حاضرا عنده بوصفه عاملا في إعادة تشكيل الوعي لا بوصفه تخصصا أكاديميا فقط. ومن هنا فإننا لا نكتب فصلا عن المستشرقين، بل نؤسس لأسئلة كيف نضع المعرفة؟ وكيف تتحول المعرفة إلى سلطة معيارية تغير الذوق والمنهج والمرجعية؟

أما إدوارد سعيد فالاستشراق عنده شبكة معرفية مؤسسية تنتج تمثيلا للشرق يشتغل داخل علاقات القوة، فليس الاستشراق عنده علما محايدا فقط، بل نمط خطاب له جهازه ومفرداته ومؤسساته.(6)

ومحمود شاكر يرى أن أزمة الثقافة العربية الحديثة كونها أزمة منهج متلقّ وفساد وغموض في الفهم وخلل العلاقة بالتراث واللسان، ويرى أن مستقبل ثقافتنا يتمثل في طرح أسئلة مهمة وهي: كيف تصنع المعرفة؟ وكيف تتحول المعرفة إلى سلطة معيارية تغيّر الذوق والمنهج والمرجعية؟

فمن ناحية إدوارد يرى أن الاستشراق خطاب، وليس المهم موضوع الشرق، بل كيفية إنتاج الشرق في النصوص والمعرفة والمؤسسات. فإدوارد قدّم لنا تعريفا مركبا فالاستشراق ليس معنى واحدا، بل مستويات متداخلة، وأكثرها شيوعا تسمية أكاديمية، لكن جوهر أطروحته أن الاستشراق أسلوب غربي للهيمنة وإعادة البنية ومنح السلطة على الشرق.

أنواع الاستشراق:

1. الاستشراق الأكاديمي: وهم باحثون غربيون "مستشرقون" قاموا بالدراسات في الجامعات والمعاهد العليا، ووجهتهم هي خدمة المعرفة والبحث العلمي، كتحقيق المخطوطات، وقد برز هذا الاتجاه منذ القرن التاسع عشر مع إنشاء كراسي للغة العربية في جامعات أوربية. يقول إدوارد: "إن الاستشراق الأكاديمي قدم نفسه بصفته علما موضوعيا، لكنه ظل محكوما ببنية فكرية تفترض تفوق الغرب على الشرق"(7)

2. الاستشراق الديني: وهم المستشرقون الذين يتبعون الكنائس والمؤسسات التبشيرية، وغايتهم البحث في الإسلام والقرآن والحديث، حتى يجادلوا المسلمين، وقد أشار شاكر إلى هؤلاء بقوله: "كثيرا من المستشرقين الذين تناولوا الشعر الجاهلي والقرآن لم يقصدوا خدمة العلم، وإنما سعوا للطعن في الأصول وإضعاف الثقة بالتراث"(8) ، ومن أهم أعمال هؤلاء المستشرقين أنهم بشروا ونشروا المسيحية في العالم الإسلامي، حيث عمل بعض المستشرقين على ترجمة النصوص الإسلامية مثل القرآن والأحاديث النبوية إلى اللغات الأوربية، وكانت غالبا مشوبة بالتحيزات، هدفهم الأساسي هو تقديم صورة مشوهة عن الإسلام تساعد في التبشير كترجمة أندريه دورير للقرآن في القرن السابع عشر.

3. الاستشراق الاستعماري: وهذا الاستشراق مرتبط بالسيطرة والغزو، فالدراسات الاستشراقية كرسم الخرائط، ودراسة العادات والأنظمة القانونية والاجتماعية للشعوب المستعمرة تخدم الناحتين السياسية والإدارة الاستعمارية. يقول عبدالله العروي: "إن الاستشراق الاستعماري لم يكن مجرد معرفة، بل كان أداة في يد السلطة لتسهيل إخضاع الشرق"(9)

4. الاستشراق الثقافي: وهو استشراق مختص بتشكيل الصورة الذهنية للشرق في الأدب والفن والسينما والإعلام الغربي، يقول أنور عبدالملك: "إن الاستشراق الثقافي جعل الشرق يعيش في وعي الغرب بوصفه الآخر الأبدي، المغاير والتابع"(10)

ملامح الاستشراق قبل شاكر وإدوارد:

اتخذ النقد العربي قبل شاكر طابعا دفاعيا مباشرا، وليس نقدا تحليليا ذا عمق، وتمثل على يد محمد عبده "ت1905م" الذي انشغل بتفسير القرآن، وقد فند ما جاء به المستشرقون حول الإسلام بوصفه دينا جامدا أو معاديا للعقل، فكان موقفه يتسم بالدفاع عن قدرة الشريعة الإسلامية على التوافق مع العقل والعصر، دون أن يذهب إلى تحليل جذور النظرة الاستشراقية أو أدواتها المنهجية"(11)

أما عبدالرحمن الكواكبي "1902م" فإن لم يوجه نقدا مباشرا للمستشرقين إلا أنه رد بصورة غير مباشرة على بعض أطروحاتهم التي فسرت تخلف الشرق بعوامل ذاتية محضة، مبرزا أن الاستبداد السياسي هو السبب الجوهري للتأخر وبهذا قدم قراءة إصلاحية دفاعية ضد التصورات التي تعزو الضعف الشرقي إلى طبيعة شرقية كما كان يردد بعض المستشرقين(12) .

فنقد الاستشراق قبل شاكر كان نقدا دفاعيا، لم يتجاوز حدود الرد على شبهات المستشرقين، ودحض الاتهامات، والدفاع عن هوية التراث، فلم يفككوا البنية الفكرية التي يقوم عليها الخطاب الاستشراقي، ولم يحللوا علاقته بالسلطة والسياسة، وهذا ما سيأتي به الناقدان الكبيران شاكر وإدوارد.

المبحث الأول ـ محمـــــود شاكر والاستـــــشراق:

نَقدَ شاكر الاستشراق نقدا صارما، وكان ينطلق من التراث العربي، مع إيمانه الراسخ بهويتنا اللغوية والثقافية، وقد واجه شبهات واتهامات المستشرقين بردود دامغة تنطلق من رجل حصيف درس مراحل الاستشراق في جميع النواحي. يقول شاكر: "وإن من أخطر ما صنعه المستشرقون أنهم بثوا الشك في نفوس شبابنا، وأوهموهم أن ما بين أيدينا من شعر ونثر إنما هو منتحل مصنوع، لا أصالة له، ولا نسب إلى أهله"(13)

ويتجلى نقد شاكر للاستشراق بوضوح في كتابه رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، فقد خصص مباحث مطولة لتعرية أثر المناهج الاستشراقية على الكتب العربية الحديثة، وقد اتهمهم بالتشكيك في تراثنا، يقول شاكر: "لقد كان المستشرقون أسبق إلى اختراق حياتنا الفكرية، وكانوا أقدر على فرض مناهجهم علينا، حتى صارت عيون كثير من مثقفينا لا ترى تراثنا إلا من خلال ما كتبه هؤلاء"(14) لا سيما قضية الانتحال في الشعر الجاهلي.

نقد شاكر(إجناتس جولدتسيهر ت1921م) تحامل شاكر على المستشرق المجري الذي يعد من أبرز المستشرقين الذين درسوا الحديث النبوي والأدب. ففي نظر شاكر كانت هذه الدراسات تحمل حقدا وتزييفا وتشويها؛ لأنها تقطع الصلة بين المسلمين وتراثهم. يقول شاكر: "وكان جولدتسيهر من أسبقهم إلى التقوّل على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يطعن فيه طعنا شديدا، ثم جاء بعده من أبنائنا من تبعوه كالعميان، وظنوا أنهم يحسنون صنعا"(15) كما أنه لا يجوز للباحثين العرب أن يعتمدوا على آرائه التي تسربت في كتب طه وأمثاله.

فالمستشرقون في نظر شاكر يحملون نية سيئة لتراثنا الإسلامي؛ لأنهم لم يدرسوا الثقافة العربية من باب الإنصاف أو الرغبة في الفهم. بل من باب الطعن والتشكيك والحقد. يقول شاكر عن أهداف المستشرقين لدراستهم وإحاطتهم بتراثنا: "إنما أراد القوم أن يقطعوا ما بيننا وبين أصلنا الأول، حتى نظل عالة عليهم في فكرنا كما صرنا عالة عليهم في مأكلنا وملبسنا"(16)

وقد طالب شاكر بإعادة قراءة التراث من الداخل وليس من خلال المستشرقين ومناهجهم غير الأمينة.

ومن أجل ذلك ترك شاكر أثرا واضحا في الأجيال التي تعتز بتراثها، وقد تبنى كثير منهم خطابه في الدفاع عن هويتنا الثقافية، يقول شاكر: "إن ثقافتنا لا تسترد إلا إذا استرددنا لغتنا في صفائها الأول، ونظرنا إلى تراثنا بعين أبنائه، لا بعين أعدائه"(17) وقد برزت أصواتٌ يعدون من تلاميذه إن جاز لنا هذا التعبير، وعلى رأسهم ناصر الدين الأسد الذي رد على أستاذه طه حسين، ومحمود الطناجي، وغيرهم من الباحثين الرواد. في حين شكّل خطاب شاكر حاجزا نفسيا وفكريا لدى الباحثين المستشرقين ومن سار على نهجهم من الباحثين العرب. فقد كان شاكر يرد على المستشرقين ردودا تقوم على استدعاء الشواهد من القرآن والسنة النبوية واللغة والشعر العربي القديم. فشاكر مثّل مرحلة مهمة في حياتنا الثقافية ومفصلية في آن واحد، هذه المرحلة التي انتقلت بالنقد من مجرد الدفاع العاطفي إلى الدفاع المنهجي

المرتكز على نصوص التراث. ومع ذلك فلم يكن نقده للاستشراق من خلال البنية الفكرية العميقة الذي تطور فيما بعد على يد إدوارد سعيد.

انتقال النقد من الطابع التراثي إلى الطابع الأيديولوجي:

انتقل النقد العربي للاستشراق من طابعه التراثي الذي رفع لواءه شاكر، إلى طابع أيديولوجي سياسي تمثل عند إدوارد، وهذا الانتقال لم يكن انقطاعا، بل يعد تطورا في وعينا السياسي لما يدور حولنا من خطابات استشراقية عميقة اتجاه تراثنا وهويتنا.

ففي القرن العشرين أي في عقدي الستينيات والسبعينيات برزت حركات التحرر الوطني التي تقاوم المستعمر، في حين انتشرت آن ذاك المناهج الغربية البنيوية والماركسية والتفكيكية، فهذا الجيل العربي المثقف الذي يرفض الاستعمار بشتى أنواعه، فقد نظر هذا الجيل إلى الاستشراق لا بوصفه مجرد دراسات منحازة، بل باعتباره خطابا متكاملا يخدم مشروع الهيمنة الغربية. ومن هذا الجيل نذكر منهم أنور عبدالملك ت2012م وكتابه الاستشراق في أزمة 1974م، وقد بيّن أن الاستشراق فقدّ براءته العلمية؛ لأنه ظل أسيرا لثنائية الغرب المتفوق والشرق المتخلف. وقد رأى أن الاستشراق لا يمكن فصله عن البنية السياسية للاستعمار، وأنه أصبح في أزمة حين وجه بموجة التحرر الوطني التي كشفت ارتباطه الوثيق بمراكز السلطة الغربية. وبرز أيضا في هذا الحقل عبدالله العروي ت2021م في كتابه الأيديولوجيا العربية المعاصرة 1967م فقد ربط الاستشراق بالبنية الفكرية للهيمنة الأوروبية، واعتبره جزءا من جهاز أيديولوجي يعمل على إعادة إنتاج التخلف في العالم العربي. فالنقد عند العروي لا يكفي أن يكون دفاعا عن التراث، بل يجب أن يكشف تبني المعرفة عن الشرق في سياق علاقة تبعية.(18)

2. نقد إدوارد سعيد للاستشراق

ألّف إدوارد كتاب الاستشراق عام 1998م، ولم يكن نقده للاستشراق ردا ودفاعا وكشف نواياهم السيئة، بل نراه يصوغ مقولة نظرية جديدة وهي أن خطاب الاستشراق سلطوي غير متكافئ اتجاه العرب والمسلمين، وردّ على مفاهيم فوكو السلطوية، إذ بذلك ينقل نقد الاستشراق من ردود تراثية إلى تفكيك إبستمولوجي وأيديولوجي يضع الاستشراق في قلب المشروع الاستعماري. وكما قلنا آنفا كان نقد الاستشراق مقاومة ثقافية مباشرة، فأصبح نقدا أيديولوجيا عميقا تجاوز ردودا للنصوص إلى آليات إنتاجها.

دلالات الانتقال:

نقد الاستشراق عند محمود شاكر صار دفاعا عن الهوية من خلال اللغة والتراث

الإسلامي، أما إدوارد سعيد فنرى نقده للاستشراق عبارة عن كشف العلاقة بين المعرفة والسياسة، ويحلل الخطاب الاستشراقي؛ لأنه ذو سلطة وهيمنة على تراثنا الإسلامي، وبهذه النظرة التي تطور فيها الوعي العربي للاستشراق، إذ انتقل من مرحلة المقاومة والدفاع عن الهوية إلى المرحلة الأيديولوجية العميقة التي يتجاوز سطح النصوص إلى آليات إنتاجها ومواقعها داخل منظومة السيطرة الغربية.

أعاد كتاب إدوارد سعيد تشكيل الموقف النقدي من الردود على الاستشراقيين، وتعد مقولته الشهيرة (الاستشراق كخطاب سلطوي) إذ رآه (أسلوبا من التفكير مبنيا على التمييز الوجودي والمعرفي بين الشرق والغرب)(19)

وقد وصف إدوارد استشراقهم خطابا سلطويا إدوارد استشراقهم خطابا سلطويا متكاملا ذا نظرة أحادية ساكنة ومتخلفة تجاه الشرق، فيرون أنفسهم عقلانيين ومتحضرين، فتولوا زمام الأمور سياسيا واقتصاديا.

وقد اعتمد إدوارد في نقده للاستشراق والمستشرقين على أدوات فكرية عديدة منها:

البنيوية: فمن خلال اطلاعه وقراءاته المتعددة للمناهج البنيوية استفاد كثيرا منها عندما قام بتحليله للنصوص الاستشراقية، وقد أشار إدوارد إلى أن الاستشراق ليس عملا فرديا، بل عمل فكري متماسك، تجاه الدراسات الإسلامية في بنياته.

وقد استفاد إدوارد أيضا من مشاريع ميشال فوكو الذي كتب في مفهوم الخطاب وعلاقة السلطة بالمعرفة، حيث أوضح أن إنتاج المعرفة عن الشرق كان في خدمة سلطة الغرب، بل كان شرطا من شروط استكراها)(20)

وقد استفاد أيضا إدوارد من التحليل الثقافي الذي اطلع عليه من خلال قراءاته المتعددة، فقد قرأ نصوصا للمستشرقين وعدّها نصوصا ثقافية تسهم في تشكيل مخيلة الغربيين عن الشرق، وليست أعمالا علمية محضة.

والسؤال الذي يلزمنا ذكره هو ما الفرق بين نقد شاكر للاستشراق والمستشرقين ونقد إدوارد لهما؟

في الحقيقة أن شاكرا سار متبنيا موقفا تراثيا إسلاميا، حيث ركز على الدفاع عن أصالته وعن هويته المسلمة، ووصف المستشرقين بأنهم أصحاب نيّات سيئة تجاه الشرق الإسلامي، وحاول كثيرا دحض تشويههم وزيغهم وانتحالاهم.

أما إدوارد فلم يكن ينطلق من بوابة الدفاع عن تراثنا، بل من خلال الخطاب الثقافي للمستشرقين السياسيين، فهم يرسخون هيمنتهم وانتاجاتهم ويفرضون سلطتهم الخطابية السياسية.

إذن نقد شاكر للاستشراق والمستشرقين نقد داخلي ينطلق من الهوية، ونقد إدوارد خارجي ينطلق من السلطة والهيمنة.

وإذ يعد أثر إدوارد على النقد العربي والعالمي، فقلدته أجيال من العرب الدارسين ولا سيما في العلوم الإنسانية، حيث ركزوا على علاقة المعرفة بالسلطة في فكر المستشرقين، فظهرت مدرسة تدعى ما بعد الاستشراق، أما تأثير إدوارد عالميا فقد أثار حفظة واسعة بين المؤيدين للاستشراق ونظرياتهم الهيمنية، الذين يبتعدون عن الموضوعية ويتبنون أفكار الاستشراق اتجاه الإسلام وتراثه، يقول إدوارد: "إن ما أريد إيضاحه وإفصاحه هو أن الاستشراق ليس علما بريئا، بل هو جزء من مشروع عالمي لغرض السلطة، ولا بد من فضحه حتى يستعيد الشرق صوته وحقه في تعريف ذاته"(21)

والناظر الذي يقرأ لشاكر وإدوارد اتجاه الاستشراق يجدهم قد اتخذوا معايير لدراساتهم وهي:

أولا ـ الأدوات : شاكر يرى أن القرآن الكريم والحديث النبوي والشعر الجاهلي والتراث الإسلامي اللغوي والأدبي هم أدوات النقد، ويجب الاعتماد عليهم.

أما إدوارد فتراه يعتمد على النقد الثقافي الغربي، حيث استفاد من البنيوية وما بعد البنيوية، وأعني بها التفكيكية وغيرها من النظريات الحديثة، وعلى مفاهيم الخطاب والهيمنة عند فوكو في الرد على الاستشراق.

ثانيا ـ الهدف هدف شاكر الأول والأخير هو حماية هويتنا الإسلامية من التشويه والانتحال، ويجب إعادة مجدنا، وأن نقف بالرفض للغزو الثقافي والعولمة، وكل ذلك بمرجعيات عربية إسلامية. أما إدوارد فهدفه أن يبين علاقة المعرفة الثقافية بالهيمنة الغربية على تراثنا، ولا نكون تابعين للسياسة الغربية التي تعد مشروعا استعماريا يريد أن يسيطر على عقولنا وثرواتنا.

ثالثا ـ المنطلقات : ينطلق شاكر من أصالة التراث العربي الإسلامي، وهي مرجعية عليا سامية، ويجب علينا الدفاع عن لغتنا العربية التي يريد المستشرقون سلبها وطمسها واضمحلالها، وأن القرآن الكريم والحديث النبوي شريعتنا، والشعر هو تاريخنا الأدبي الذي يحافظ على مجدنا التليد.

أما إدوارد فيختلف عن شاكر في انطلاقه، وإن كان المقصود واحد، فيركز إدوارد على المفهوم السلطوي والخطابي الذي يتبناه الغرب.

رابعا ـ نقاط الالتقاء والاختلاف : كلا الرجلين نقدا الاستشراق والمستشرقين، وفضحوا مشروعهم الذي يشوه التراث الإسلامي، كما أنهما اتفقا على رد الاعتبار

للثقافة العربية، وكلاهما أثرا في الأجيال التي جاءت بعدهما الذين ساروا على نهجهم في انتقادهم للاستشراق.

وقد تُجمع نقاط الاختلاف بينهما أن شاكرا ينطلق انطلاقة تراثية لغوية، بينما إدوارد ثقافيا غربيا، وشاكر درس نصوص الاستشراق من الداخل، وإدوارد يحللها في إطار خطاب سلطوي.

وشاكر خاطب المثقف العربي حتى يتحصن ضد الاستشراق، بينما إدوارد خاطب الغرب والعالم أجمع وفضحهم.

وفي الحقيقة أن نقد الاستشراق لم تخمد ناره بعد إدوارد، بل ظل حاضرا عند الباحثين الذين تأثروا بإدوارد وساروا على نهجه، وقد فتحوا أبوابا كثيرة وواسعة، وقد عرفت بما يسمى مرحلة ما بعد الاستشراق، وقد تحولت من مرحلة الدفاع كما عند شاكر، ومرحلة التحليل السياسي الأيديولوجي كما رسخه إدوارد، إلى مرحلة جديدة كانت أوسع تفكيكا وتركيبا، وحاولوا طرح أسئلة عميقة حول علاقتهم بالآخر.

وقد اتجه الباحثون العرب إلى تطوير مقاربة أكثر تركيبا، فلم يكتفوا بفضح خطاب المستشرقين الغربي، بل قدموا مساءلات جادة ومركبة للاستشراق، منطلقين من موقع الذات العربية التي ورثت مجدا تليدا حيث نشروا المعرفة إبان حقوب مضت، كما أن الباحثين العرب المسلمين تجاوز فكرة أن الاستشراق ما هو إلا مؤامرة غربية إلى إدراك آفاق أكبر وهي تلقي العرب لخطاب الاستشراق، واقتنعوا ورسخوه في أذهانهم، فالعرب هم جزء من المشكل، ولكنهم حاولوا وعي المثقف، وعدم إغفاله للمسؤولية المنوطة له. فعليه أن يعتز بدينه وتراثه، وأن يعيد مجد العروبة والإسلام.

وفي مقدمة الباحثين العرب الذين جاءوا بعد شاكر وإدوارد الطاهر لبيب الذي كتب مقالات ومؤلفات حول سيسيولوجيا الثقافة العربية، وقد أوضح "أن الاستشراق ليس مجرد خطاب خارجي، بل أن بعض ملامحه تسللت إلى الوعي العربي نفسه، داعيا إلى تفكيك هذه البنية المزدوجة التي تجعل المثقف العربي يعيش بين الانبهار والرفض."(22)

أما المفكر عابد الجابري ـ وإن اختلفنا معه في كثير من معتقداته التي تثير الشكوك ـ فقد رأى في مشروعه نقد العقل الغربي الذي لم يتناول الاستشراق والمستشرقين بطريقة مباشرة، ولكنه أوصى بضرورة إعادة بناء المعرفة العربية من الداخل، بعيدا عن التبعية للغرب أو الارتهان للمناهج الاستشراقية، وقد مثل مشروعه وجها من وجوه ما بعد الاستشراق؛ لأنه نقل المعركة إلى تفكيك بنية العقل العربي ذاته.

والحق أن كلامه حول الاستشراق يحمل في طياته أفكارا حادة اتجاه تراثنا وإن بلورها في عبارات منمقة تهدف إلى عدم التبعية للغرب، ولكن كيف للعربي أن يعيد بناء المعرفة من الداخل؟ وهل المقصود به الانسلاخ من التراث الإسلامي؟ وأن نرمي أنفسنا في أحضان الحداثة الغربية التي هي جزء أساسي من فكر الاستشراق.

أما فهمي جدعان فيرى أن تتوازن بين الاستفادة من مناهج الغرب حول تراثنا، وأن نحافظ على خصوصية رؤيتنا العربية الإسلامية، ويجب علينا نحن العرب المسلمين أن نسعى إلى تفعيل حوار نقدي متكافئ مع الغرب.

ومجمل القراءات النقدية للنقد الذي يسمى ما بعد الاستشراق قد سار من الدفاع إلى التفكيك، والهدف ليس رد الشبهات أو حماية هويتنا، بل علينا أن نعيد تفكيك آليات إنتاج المعرفة نفسها، ونحاول أن نعرف كيف تطور علماؤنا العرب المسلمون قديما ونسير على منوالهم.

وتكشف القراءات النقدية ما بعد الاستشراق إلى ثنائية نحن وهم إلى تساؤلات الذات، فمن الواجب علينا نحن المثقفين أن نعلي من المثقف العربي ودوره في حمل النهوض وإنتاج علمي يسعى للرقي بأمتنا الإسلامية.

وبذلك نرى أن ما بعد الاستشراق قد تحول من موضوع جدل ثقافي إلى أفق أوسع يحاول أن يعيد تفكيرنا وعلاقتنا بالغرب.

والآن عرف بالاستشراق الرقمي، فلم يعد الاستشراق مقتصرا على ما تركه المستشرقون من كتب تضلل عقول المسلمين، بل ظهر الاستشراق الرقمي المتمثل في الإنترنت والذكاء الاصطناعي الذي ساهم في إعادة صورة الشرق المشوه في أذهان الغرب.

وظهرت بما يعرف بالخوارزميات التي تحمل سموما حول تراثنا الإسلامي، فالذي يمتلك المعرفة ومن يحدد معايير قراءاتها وتأويلاتها هم الغرب أنفسهم، فليس لنا نحن العرب المسلمين أرشيفا لتراثنا الإسلامي.

ومن هذا المنطلق علينا التركيز إلى الحاجة إلى نقد عربي جديد لا يكتفي بآليات تفكيك الخطاب السلطوي كما وضعها إدوارد، بل علينا جميعا أن ندمج المنهجين منهج الدفاع ومنهج الخطاب السلطوي معا لمواجهة عولمة الغرب اتجاه الشرق.

ويجب علينا نحن المسلمين أن نستعيد أدوات القراءة التراثية الأصلية التي ترد شبهات الانتحال والتشويه وتعلي من مكانة تراثنا المتمثل في القرآن الكريم والسنة النبوية وأدبنا العربي، وعلينا أن ندرك أن الاستشراق مستمر ومتجدد طالما تتجدد الوسائط المعرفية هدفه الهيمنة والسيطرة على إنتاجنا القديم الذي كان نبراسا ورقيا

للأمم جميعا، فلم يكن شأن العرب والمسلمين أن يرتقوا الآفاق، في حين يتنكرون للأمم الأخرى.

وفي الحقيقة أن الوعي الثقافي والمقاومة المعرفية عند شاكر وإدوارد يمثلان النظر في مدخلين أساسين لفهم التحول الذي طرأ على نقد الاستشراق في الفكر العربي الحديث؛ ولأنهما لا يلتقيان في المنطلقات المعرفية ولا في الأدوات النقدية، إلا أنهما يشتركان الإحساس بوجود خطر في علاقة ثقافتنا العربية الإسلامية مع والثقافة والمعرفة الغربية، فالمقارنة بين الرجلين تعد بعيدة، لكل واحد منهما ينظر بزاوية تختلف عن نظرة الآخر، فشاكر منشغل بنتائج الاستشراق داخل الوعي العربي، أما إدوارد فينصرف إلى تحليل الاستشراق بوصفه خطابا غربيا منتجا للمعرفة والسلطة. فشاكر من ناحية الإطار المنهجي ينقد الأثر لا ينقد الظاهرة، فلا يتناول الاستشراق بوصفه موضوعا مستقلا للدراسة، ولا يقدم تحليلا تاريخيا لمدارس الاستشراق وأعلامها، بل يراه من خلال أزمة الثقافة العربية الحديثة، فشاكر غير مقتنع بالمناهج الاستشراقية في تناولها للتراث العربي الإسلامي. فالإشكال الذي يراه شاكر لم يبدأ من المستشرق، بل من المثقف العربي، فالخطر الحقيقي عنده ناتج عن "تحويل التراث إلى مادة تُقرأ بعيون لا تنتمي إليه"(23) ، والذي يبدو لنا أن مشروع شاكر النقدي مقاومة معرفية داخلية، والهدف منه أن يعيد العربي والمسلم قراءة تراثه بناء على الفهم اللغوي والتاريخي، لا عن طريق دراسات غربية لا تجيد العربية ولا تعرف أخلاقيات تراثنا المجيد.

أما الإطار المنهجي عند إدوارد فينقد الخطاب الاستشراقي ذاته، ولا ينشغل بأثر الاستشراق في الثقافة العربية، بل نجده يحلل كيف تشكّلت المعرفة الغربية عن الشرق والآليات الإمبريالية. وكما ذكرنا آنفا أن الاستشراق في نظر إدوارد أسلوب غربي للهيمنة وإعادة بناء الشرق والسيطرة عليه، فليس الاستشراق مجموعة أخطاء علمية يمكن تصويبها وتصحيحها، بل نظام تمثيل أنتج شرقا متخيلا يخدم تصورات الغرب المتفوق حضاريا. فالمعرفة الغربية ليست منفصلة عن القوة السياسية، إذًا إدوارد ينتقد الاستشراق من موقعه المثقف داخل المؤسسة الأكاديمية الغربية، فمشروعه يفضح ويكشف الاستشراق السلطوي على الشرق. ويلتقي شاكر وإدوارد في فكرة محورية مفادها المقاومة الحقيقية ليست سياسية فقط، بل معرفية وثقافية.

المبحث الثاني ـ التقاطع الفكري والمنهجي بين شاكر وإدوارد:

هناك تقاطع فكري عربي ومنهجي بين شاكر وإدوارد سعيد؛ لأنهما متفقان في النتائج، ومختلفان في المنطلقات، فالاستشراق في نظرهما لم يكن مجرد نشاط علمي

محايد.

فمن الناحية اختلاف المرجعية المعرفية فمحمود شاكر ينطلق من مرجعية تراثية لغوية حضارية، وهذا ظاهر من خلال ثقافته العربية الإسلامية التي تظهر في كتاباته وردوده على منتقديه، فعندما قدم نقدا للاستشراق والمستشرقين فإنه لا ينفصل عن نقده للأزمة الثقافية العربية الحديثة التي نشأت في نظره من البعد عن قراءة تراثنا الإسلامي قراءة عميقة. فالخلل عنده يكمن في عدم القراءة المعيارية للثقافة العربية من قبل المثقف العربي المسلم، وليس الخلل متمثلا في قراءة المستشرقين لتراثنا.(24)

أما إدوارد فينطلق من مرجعية نقدية غربية حديثة، وقد تأثر بمؤلفات فوكو وأنطونيو غرامشي، فقرأ المعرفة على أنها جزء من السلطة، وتوصل إدوارد أن الاستشراق ليس خطأ منهجيا في دراسة العرب والإسلام "الشرق" بل نظاما معرفيا وضعه الغرب؛ للسيطرة على الشرق. فشاكر ينتقد الاستشراق ويؤسس منهجا علميا من خلال الاطلاع وقراءة ثقافتنا وتراثنا جيدا، أما إدوارد فيعمل على تفكيك البنية المعرفية الاستشراقية التي تريد أن تتوسع إمبرياليتا.

أما من ناحية العلاقة بين الذات والآخر فشاكر يرى أن الذات الثقافية العربية الإسلامية لم تعد تثق في نفسها ولا بمعاييرها الخاصة، بل تقرأ نفسها بواسطة المستشرق، فالمشكلة عند شاكر ليست مع الآخر؛ لأنه غربي مستشرق، بل انكسار الوعي الداخلي الذي فرضه المستشرق عليهم بقراءة تراثهم من خلاله. أما إدوارد فإنه يرى أن العلاقة بين الشرق والغرب غير متكافئة، فالغرب يرون الشرق ثابتين ساكنين لا يتغيرون، بل إنه يرى أن الشرق اختراع غربي لكي يتسلطوا عليهم.

فكلا الرجلين له منهج واضح يتطلع من خلالها المعرفة والسلطة وعلاقتهما بالشرق، فلم يكن شاكر فلسفيا محضا، بل واقعيا يرى أن المعرفة السلطوية حين تنفصل عن سياقها الثقافي تتحول إلى أداة هيمنة. بينما إدوارد يرى أن المعرفة والسلطة محور مشروعه، فيلجأ إلى الفلاسفة الغرب لا سيما فوكو القائل بأن المعرفة لا تنفصل عن شبكات القوة التي تنتجها. فالاستشراق جزء من الاستعمار؛ لأن المستشرقين هم من قدموا لحكوماتهم المظل3.لة لاحتلال الشرق الإسلامي.

وطبيعة موقف الرجلين من الاستشراق فشاكر يرفض رفضا تاما المناهج الغربية؛ لأنها لا تنسجم مع قراءة تراثنا، بينما إدوارد يحاول أن يفكك الاستشراق، وليست مشكلة الاستشراق عند إدوارد أن يدرسوا الشرق، بل من خلال بنيتهم الخطابية التي تتعالى عن الشرق، وتصف الشرق على أنهم من عالم ثالث ـ وينبغي عليهم في نظرهم ـ وأن يستعمروا هذه البلدان للرفع من مستواها الصحي والعلمي والمعيشي.

فما المقصود بالاستشراق بوصفه خطابا عند إدوارد؟

مما لا شك فيه أن إدوارد يعيد تعريف الاستشراق خارج إطاره الأكاديمي التقليدي، فالاستشراق عنده ليس مجرد تخصص جامعي، بل هو "نمط من التفكير قائم على تمييز أنطولوجي ومعرفي بين الشرق والغرب"(25) ، وقد حاول إدوارد أن يلغي التداخل الأدبي بالسياسي في بناء صورة الشرق، فالأدب الغربي ـ حسب رؤيته ـ لم يكن منفصلا عن المشروع الإمبريالي الاستعماري، فدرس أعمالا أدبية لغربيين مثل فلوبير وكونراد وكبلنغ، وأكد على وجود نظرة ازدراء اتجاه الشرق. ومن ذلك ما جاء في تحليله لعلاقة فلوبير بالراقصة المصرية كوتشوك هانم، وكيف أن الشرق تحول إلى موضوع صامت، فلا يتكلم الشرق، بل يتكلم عنه الغربي، ولا يملك أن يدافع عن نفسه مما اتهم به، فاكتشف إدوارد أن الأدب الغربي يشوه صورة الشرقي. وقرأ أدب جوزيف كونراد في Heart of Darkness فيرى إدوارد أن كونراد قسم الشعوب إلى عالم راق مصنف برقم واحد، وعالم ثانٍ وثالث متخلف وهم الشرق، وهذا تقسيم رضي عنه الغرب. فالأدب الغربي في نظر إدوارد يسعى إلى إنتاج الهيمنة السياسية.

ويكمن مشروع إدوارد في نقده للاستشراق أنه نقله من مستوى تصحيح المعلومات إلى مستوى تحليل شروط إنتاج المعرفة نفسها. فغير السؤال المعهود من: هل أخطأ المستشرقون في وصف الشرق؟ إلى: كيف أصبح هذا الوصف ممكنا أصلا؟ وما الشروط الثقافية والسياسية التي جعلته يبدوا علميا ومحايدا؟

والحق لم يجعل إدوارد الأدب مختزلا في الدعاية السياسية، بل بيّن أنه يعمل داخل أفق الثقافة، من خلاله يعيد الهيمنة والسيطرة وإظهار الشرق بصورة بشعة. ونرى إدوارد كثيرا ما يفكك الخطاب الغربي الاستشراقي ولا يرفض المعرفة والقيمة العلمية، فالاستشراق يعد إشكالا حين يدّعي الموضوعية، وبينما ظاهره يدعو إلى السيطرة وتشويه الشرق. وقد أوضح إدوارد أن العلاقة بين الثقافة والإمبراطورية ليست علاقة تبعية مباشرة، بل علاقة تواطؤ ثقافي غير واع في كثير من الأحيان، حيث تتشكل الرؤية الأدبية للعالم داخل سياق تاريخي مشبع بعلاقات القوة.(26)

ما بعد الاستشراق:

مما لا شك فيه أن الاستشراق لم ينتهِ بانتهاء الاستعمار، بل انتقل في صور عديدة نحو فضاءات إعلامية، وسياسية، وثقافية جماهيرية، فقد تم إعادة إنتاج صور العربي المسلم، وذلك من خلال ما يسمى بالهجرة والأمن والصراع الحضاري، ويكمن هذا في صورتين اثنتين هما: صورة أثر الخطاب في تشكيل الوعي الداخلي، وصورة البنية الغربية التي أخرجت لنا التمثيل والمعرفة. فشاكر فك الغزو الثقافي الذي حاول

السيطرة والمثول في الذاكرة الجماعية عند العرب المسلمين. وإدوارد يرى أن الاستشراق لم يكن مجرد مرحلة تاريخية، بل هو نمط مستمر لا يمكن اعتزاله واختفاؤه من الساحة الشرقية، بل يعيد إنتاج حضوره في الإعلام والسياسة، فالعربي المسلم يقدمه الغربيون على أنه إرهابي متخلف بدوي بعيد عن الحضارة المدنية.(27)

أما شاكر فلم يركز على الإعلام الحديث، بل حلل آثارا للتبعية المعرفية، وفسر كيف تتحول هذه الصور الخارجية إلى وعي داخلي، حين تتبنى النخب الثقافية مقولات جاهزة عن ذاتها، فالمشكلة عند شاكر ليست في إنتاج الصورة فقط، بل في قبولها دون مراجعة منهجية.(28) ، والجدير بالذكر أنه لم تعد صورة العربي المسلم تنتج في المؤلفات العلمية أو في الأدب، بل أننا نجدها في مواقع الأخبار العاجلة والتواصل الاجتماعي، والخوارزميات. فالإعلام الرقمي أعاد تشكيل الصورة الاستشراقية، وقد أشار إلى ذلك جاك شاهين في دراسته عن صورة العربي في الإعلام الأمريكي إلى أن السينما والإعلام رسّخا نموذج العربي العنيف أو المتخلف، وهذا النموذج المخل يتكرر كثيرا في الأدب الغربي في السينما والمواقع الاجتماعية حتى يظل حاضرا في الوعي الجماعي.(29)

وبعد كارثة 9/11 لوحظ أن الاستشراق انتقل من المجال الثقافي إلى المجال الأمني، فالمسلمون في نظر الغرب إرهابيون يشكلون خطرا على العالم. وهذا النظرة الخبيثة أشار إليها إدوارد، وهي أن المعرفة ليست منفصلة عن السلطة، فالتصنيف الأمني يجعل الجماعات الإسلامية نذير خطر. وبذلك تم إعادة هيمنة الغرب على الشرق في ظل تشكيل تصور الذات العربية والمسلمة تحت ضغط الخطاب العالمي المسيطر.

وقد ظهر مصطلح حديث وهو الإسلاموفوبيا وهو زرع الخوف بكل ما يمس بالعرب والمسلمين، فقد كانت صورة الشرق في نظر الغرب بأنه جامد وغريب، وأصبحت الصورة الآن نذير شؤم تصفهم بأنهم يهددون الحضارة والعالم.

والحق الذي لا مراء فيه أن ما يسمى ما بعد الاستشراق صار في طريقين وهما تفكيك آليات إنتاج الصورة في الإعلام والسياسة، والطريق الثاني هو إعادة بناء وعي ثقافي مستقل قادر على قراءة المشهد بدقة، ولا ينبغي علينا رؤية أنفسنا من خلال الآخر.

الخاتمـــــــة:

قد أسفرت نتائج البحث على النقاط الآتية:

ـ الاستشراق لم يكن مجرد حقل معرفي معْنيّ بدراسة الشرق، بل كان بنية معرفية ثقافية مرتبطا بصورة نمطية عن العرب والمسلمين.

ـ تمحور الاتفاق والاختلاف بين شاكر وإدوارد أن الاستشراق لا يقوم على تشخيص الخلل وحسب، بل هو ممتد ليصل للمنهج ولآليات المعرفة والخطاب.

ـ شاكر عُدت دراسته منطلقا من التراث العربي الإسلامي، والأزمة في نظره لا تكمن في المستشرقين وحدهم، بل في خنوع وتخاذل المثقف الشرقي الإسلامي، فلا ينبغي عليهم أن يدرسوا تراثهم بأيدٍ غير عربية إسلامية.

ـ إدوارد تعامل مع الاستشراق والمستشرقين بوصفهم يمثلون خطابا معرفيا وسلطويا، مستفيدا من المفكر فوكو، وقد استنبط إدوارد أن الاستشراق يتوسع على حساب الهيمنة الإمبريالية.

ـ يلتقي كل من شاكر وإدوارد في أنهما يرفضان اختزال الشرق في صورة عبثية نمطية من قبل الغرب.

ـ مشروع شاكر يمثل مقاومة داخلية تعيد قراءة تراثنا الإسلامي، أما إدوارد يمثل مشروعه النقدي نقدا بنيويا للخطاب الاستشراقي.

ـ هناك طفرة حديثة وسريعة حدثت للاستشراق الحديث وهي تحولات معاصرة استفادت من الإعلام الرقمي، وما يتداول في المنصات الاجتماعية من زرع مصطلح الإسلاموفوبيا.

التوصيات:

ـ أُوصِي الباحثين بأن يقوموا بإعادة بناء الدراسات الثقافية، وتسليط الضوء على تراثنا الإسلامي وقراءته قراءة عميقة بعيدة عن التبعية الغربية.

ـ نقدنا للاستشراق وعرض أخطائهم لا يكفي، بل يجب علينا تطوير الخطاب العلمي من خلال الإعلام العالمي المعاصر، وأن نفتّش على بواطن القصور لدينا.

ـ لا يزال مشروع الاستشراق مفتوحا، ولا ينتهي بنقد شاكر وإدوارد له، ولا سيما ونحن مقبلون على تحولات رقمية خوارزمية تعبث بتراثنا المجيد وتريد أن تلغي هويتنا الثقافية.

بيان تضارب المصالـــح:

يُقر المؤلف بعدم وجود أي تضارب مالي أو علاقات شخصية معروفة قد تؤثر على العمل المذكور في هذه الورقة.

الهوامـــــــــش :

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1956، ج 10، ص 147.
[2]-إدوارد سعيد، الاستشراق، ترجمة كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، 1987م، ص42.
[3]-عبدالله العروي، الإيديولوجيا العربية المعاصرة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،1995م، ص103.
[4]-أنور عبدالملك، الاستشراق في أزمة، دار الحقيقة، بيروت، 1974م، ص15.
[5]-ينظر رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، ص74.
[6]-ينظر، إدوارد، الاستشراق، ص122.
[7]-إدوارد، الاستشراق، ص61.
[8]-محمود شاكر، رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، دار المدني، جدة، 1987م، ص112.
[9]-عبدالله العروي، الإيديولوجيا العربية المعاصرة، ص107.
[10]-أنور عبدالملك، الاستشراق في أزمة، ص19.
[11]-محمد عمارة، الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده، دار الشروق، القاهرة، 1993م، ج3، ص211.
[12]-عبدالرحمن الكواكبي، طبائع الاستبداد، دار القلم، بيروت، 1972م، ص45.
13- محمود شاكر، رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، دار المدني، جدة، 1987م، ص134.
[14]-محمود شاكر، رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، ص17.
[15]-ينظر، المرجع نفسه، ص134.
[16]-المرجع نفسه، ص245.
[17]-ينظر، المرجع نفسه، ص201.
[18]-محمد المزوغي، في نقد الاستشراق المحور أركون/ صالح، دار النشر أفريقيا الشرق، ط1، 2017م، ص164.
[19]-إدوارد سعيد، الاستشراق، ترجمة كمال أبو ديب، الطبعة الأولى، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت 1981م، ص42.
[20]-إدوارد، الاستشراق، ص55.
[21]- ينظر، إدوارد، الاستشراق ، ص328.
[22]-ينظر، الطاهر لبيب، سيسيولوجيا الغزل العربي، دار الطليعة، بيروت، 1982م، ص54.
[23]-ينظر،رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، 16،15.
[24]-المرجع نفسه، ص14- 20.
[25]-الاستشراق، إدوارد، ص223.
[26]-ينظر، المرجع نفسه، ص247.
[27]- ينظر، الاستشراق، إدوارد، ص217.
[28]-ينظر، الرسالة في الطريق إلى ثقافتنا، ص21.-27.
[29]- Jack G. Shaheen, Reel Bad) Arabs: Howllywood Vilifies a People, Olive Branch Press, (Northampton, 2011, PP. 5/9)